نقش باب الشاغور
بدمشق (١١٥٦م) مصدراً من مصادر
تاريخ الحروب الصليبية في بلاد الشام

نقش باب الشاغور
بدمشق (١١٥٦م) مصدراً من مصادر
تاريخ الحروب الصليبية في بلاد الشام

نتناول في العرض التالي نقش باب الشاغورو هو احد أبواب مدينة دمشق [١] العاصمة التاريخية لبلاد الشام، ويتم تحليله والبحث في دلالاته وأهميته كمصدر من مصادر تاريخ بلاد الشام عصر الحروب الصليبية.

ويواجه الباحث في الموضوع المذكور عدة مصاعب تتمثل في ندرة الاشارات المصدرية المعاونة علي فهم ذلك النقش القصير المركز، كذلك هناك محاذير خاصة بالقولبة أو تحميل نص النقش مالا يحتمل بالإضافة إلي أن فهمه فهماً دقيقاً صحيحاً يحتاج إلي الاحاطة بالعلاقات السياسية والاقتصادية بين الدولة النورية والقوي الإسلامية والصليبية المجاورة خاصة الخلافة العباسية ومملكة بيت المقدس الصليبية .

والواقع أن مؤرخي عصر الحروب الصليبية بصفة عامة اعتادوا علي الاهتمام بنصوص كتب الحوليات Chronicles الإسلامية والصليبية، والبيزنطية، والأرمينية، والسريانية التي تفيض بتناول الأحداث السياسية والحربية من أجل تسليط الأضواء علي ذلك العصر علي مدي القرنين ١٢ ،١٣م بحيث يمكننا القول أن كتب الحوليات هي المستأثرة بتاريخ تلك المرحلة الفارقة في مجال العلاقات بين الشرق والغرب في العصور الوسطي .

ومع ذلك فإن هناك مصادر أخري علي جانب كبير من الأهمية لأنها تكمل ما ورد في المصادر السالفة الذكر في صورة النقوش الكتابية Inscriptions التي تعد مصدراً مهماً من مصادر كتابة التاريخ علي الآثار الإسلامية حيث أن صيغتها

كانت تؤلف في ديوان الإنشاء ولذلك اعتبرت ذات صيغة رسمية [٢]، وهكذا علينا التعامل مع المصادر التاريخية المختلفة بصورة متوازنة حيث أن كل يكمل الآخر دون تعصب لمصدر علي حساب آخر لأنها جميعها تعيننا علي الاقتراب – قدر الإمكان – من ذلك العصر الصاخب الأحداث الذي شهد صراع بين عالمي الإسلامي والمسيحي .

يلاحظ أن النقش المذكور يعود إلي عهد السلطان الملك العادل نور الدين محمود [٣] (١١٤٦ -١١٧٤م) صاحب الدور البارز في تاريخ حركة الجهاد الإسلامي في القرن ١٢م خاصة خلال مرحلة توازن القوي Balance of powers بين المسلمين والصليبيين، وكان دوره امتداداً طبيعياً لدور والده عماد الدين زنكي (١١٢٧ - ١١٤٦م) أتابك الموصل الذي قاد المسلمين نحو انتصار تاريخي غير مسبوق في صورة اخضاع إمارة الرها Edessa الصليبية عام ١١٤٤م، كما أن عهد نور الدين محمود يعد مقدمة هو الآخر لعهد تلميذه الفذ صلاح الدين الأيوبي (١١٧١ – ١١٩٣ م) الذي دخل التاريخ من أوسع أبوابه من خلال قيادته للمسلمين في انتصار حطين في ٤ يوليو ١١٨٧م، وتحرير بيت المقدس في ٢ أكتوبر ١١٨٧م، بعد أن ظلت في الأسر الصليبي خلال الأعوام من ١٠٩٩ إلي ١١٨٧م .

أما نص النقش المذكور المكتوب فهو كالآتي :

"بسم الله الرحمن الرحيم، أمر مولانا الملك العادل العالم، العارف، المؤيد، المظفر، المنصور، نور الدين ركن الإسلام، والمسلمين، محيي العدل في العالمين، أبو القاسم محمود بن زنكي بن أق سنقر خلد الله ملكه، بإزالة حق التسفيرعلي التجار المسافرين إلي العراق والقافلين عنها إلي دمشق حرسها الله، وتعفية رسمه وإبطال اسمه، والمنع من تناوله، والمكاتبة بشيء منه، إحساناً إلي الرعية، ورأفة ومناً عليهم، وعاطفة، وتقرباً إليه تعالي، وتقديمه ليزيد له يوم يجزي الله الذين أحسنوا بالحسني، ورسم لكل

... علي تطاول الأيام، فمن بدله بعد ما سمعه فإنما إثمه علي الذين يبدلونه، وذلك في رجب سنة احدي وخمسين وخمس مائة "[٤] .

ويلاحظ أن النقش المذكور موضع الدراسة وجد علي باب الشاغور ؛ وهو أحد أبواب مدينة دمشق، وهي باب توما، والباب الشرقي، وباب الفراديس، وباب الجابية، وباب الشاغور، وباب كيسان، وباب الفرج، وباب السلام [٥] .

وقد اعتبر الباب المذكور أحد أبواب مدينة دمشق الأصلية السبعة التي يقال أن الإغريق اختطوها، وقد اطلق عليه بعد الفتح الإسلامي عام ٦٣٦م اسم باب الصغير وذلك نظراً لكونه أصغر أبواب المدينة، كذلك أطلقت عليه اسماء أخري مثل باب الحديد ،و باب الجابية الصغير .

تجدر الإشارة إلي أن النقش المذكور كتب بالخط الكوفي [٦]، وهو الذي سمي بهذا الاسم نسبة إلي مدينة الكوفة بالعراق، وقد آل ذلك الخط من الخط الآرامي الذي تشابه مع الخط الحميري الذي كتبت به اللغة السريانية، وانتشر استخدامه في عهد الخلفاء الراشدين، واستمر من خلال كتابة المصاحف، وكذلك النقوش علي الآثار كما في حالة باب الشاغور .

والواقع أن هذا النقش لا يفهم إلا من خلال تسليط الضوء علي نحو موجز علي العلاقات النورية – العباسية التي كانت تمتاز بخصوصية سياسية في عصر الغزو الصليبي لبلاد الشام من خلال التحالف السياسي والعسكري بين الجانبين .

لقد عاصر نور الدين محمود عهود ثلاثة من الخلفاء العباسيين في صورة المقتضي لأمر الله [٧] (١١٣٦ – ١١٦٠م)، والمستنجد بالله [٨] (١١٦٠ – ١١٧٠م)، والمستضئ بالله [٩] (١١٧١ – ١١٨٠ م)، ومن الواضح أن النقش المذكور حدث في عهد المقتضي لأمر الله، ومن المفترض استمراره بفعالية خلال

عهدي الخليفتين المذكورين خاصة أن نور الدين محمود ظل في الحكم حتى وفاته عام ١١٧٤م .

والأمر المؤكد أن مثل النقش المذكور كان من شأنه تدعيم العلاقات بين الدولة النورية والخلافة العباسية، إلي أن حققت تلك الدولة انجازها الأكبر بإسقاط الخلافة الفاطمية عام ١١٧١م من جراء الحلف العباسي – النوري علي نحو كان له دوره البارز في تغيير خريطة المنطقة لصالح العباسيين ،و حركة الجهاد الإسلامي حيث عادت مصر إلي معسكرها السني، وتم ضخ دماء جديدة في جسد تلك الحركة، كذلك تم إخضاع طريق البحر الأحمر التجاري الذي كان مختصاً بتجارة التوابل Spices[١٠] وهي أحد عناصر التجارة الدولية في العصور الوسطي في صورة الرقيق، والذهب ،و الحرير، والتوابل ،و كانت الأخيرة – علي نحو خاص – لها دورها البارز في تجارة الشرق والغرب حيث كانت أساسية في الطعام والشراب والدواء، وسعت أوروبا إلي الحصول عليها من أجل حفظ الأسماك استعداداً لمواسم الصيام عند المسيحيين كما أن المشروبات الشرقية كانت تجلب الدفء للأوروبيين وسط الطقس الشديد البرودة، ولا نغفل أن قسماً من مهر العروس الفرنسية في العصور الوسطي تمثل في الفلفل الأسود Black pepper ؛مما دل علي أهمية التوابل في ذلك العصر، ولا نغفل أن التوابل في الغرب الأوروبي كانت مرتفعة الثمن نظراً لطول المسافة التي قطعتها القوافل البرية والبحرية من أماكن انتاجها الأصلية في جنوبي آسيا كما في الهند حيث المناخ الحار إلي مناطق استهلاكها الشديدة البرودة في أوروبا، ولذلك تهافت الجميع عليها والمؤكد أن تاريخ أوروبا حتى مطلع العصر الحديث وجهود البرتغاليين الكشفية لا يكتب دون التوابل والسعي الحثيث للسيطرة علي الطرق التجارية المؤدية إليها، ولذلك لم يكن غريباً أن رأي البعض من الباحثين أن هناك تاريخاً عالميا HistoryGlobal للتوابل قديماً ووسيطاً وحتى حديثاً.

والواقع أن نظرة فاحصة لنص ذلك النقش تجعلنا نخرج بعدة دلالات يمكن من خلالها إلقاء الضوء علي عصر الحروب الصليبية وتتمثل في التالي :

أولا: احتوي النقش علي ألقاب متعددة لنور الدين محمود، في صورة " الملك العادل، " العالم "، العارف "، " المؤيد "، " المظفر "، " المنصور "، ركن الإسلام والمسلمين "، "محيي العدل في العالمين "[١١]، علي نحو يدل علي مكانته السياسية في بلاد الشام في ذلك العصر .

ومن المهم هذه الإشارة إلي الدراسة الدقيقة التي أعدها المستشرق الفرنسي نيكيتا اليسيف Nikita ELisseeff عن ألقاب نور الدين اعتماداً علي النقوش علي الآثار المدنية والحربية في عهده، ويلاحظ في هذا الشأن وجود القاب أخري وردت في صورة " رضي الخلافة" [١٢] " وخليل أمير المؤمنين " [١٣] وقد وجد ذلك في نقش علي الباب الشرقي من أبواب مدينة دمشق عام ١١٦٣ – ١١٦٤م، كذلك هناك لقب " نصير أمير المؤمنين "، وقد ورد علي جامع بمدينة الرقة [١٤] عام ١١٦٥ م ثم لقب " ناصر أمين المؤمنين " وورد في نقش علي قلعة حلب والمدرسة النورية بدمشق عام ١١٧٣م [١٥] مما دل علي أننا أمام العديد من الألقاب الخاصة به موزعة بين الأعوام ١١٥٦– ١١٧٣م .

ومن الممكن القول أن نقش باب الشاغور احتوي علي ثمانية من الألقاب التي لقب بها نور الدين محمود والذي كان الشخصية القيادية البارزة في عصر الحروب الصليبية، وقد دلت علي مكانته السياسية في ذلك العصر، والتي ميزته علي غيره من القوي المحلية الأخرى في المنطقة

ثانيا : ظهر الطابع الديني للعصر في النص نفسه من خلال أنه بدأ بالبسملة، كذلك ورد لفظ الجلالة أربع مرات في صورة : " بسم الله الرحمن الرحيم "، ... "خلد

الله ملكه "، " حرسها الله "، " ... يجازي الله الذين احسنوا " ،كان ذلك الأمر من أجل التأكيد علي قداسة ذلك التعهد والالتزام التام به، كما أن ذلك لا يمكن أن ينفصل عن تنامي الظاهرة الدينية في عصر الصراع بين عالمي الإسلام والمسيحية

ثالثا: احتوي النقش علي التأكيد علي أمر إلغاء حق التسفير في عبارات واضحة وصريحة مثل " إزالة حق التسفير وابطال اسمه، والمنع من تناوله والمكاتبة بشيء منه" ،مما أعطي له نوعاً من الاستمرارية فيما بعد عهد نور الدين بن محمود .

رابعا : ورد في النقش تاريخ ذلك الأمر من جانب نور الدين محمود في صورة شهر رجب عام ٥٥١ هـ وهو يقابل شهر سبتمبر عام ١١٥٦م ،أي بعد عامين من دخول نور الدين محمود مدينة دمشق عام ١١٥٤م [١٦] وبالتالي اتسعت دولته وشملت حلب حاضرة شمالي بلاد الشام، وكذلك دمشق العاصمة التاريخية لبلاد الشام، وبالتالي يجعلنا ذلك ندرك رغبة ذلك السلطان في تدعيم اقتصاديات تلك المدينة من خلال إلغاء ما عرف بحق التسفير من دمشق إلي العراق والعكس، مع ملاحظة أهمية التعامل تجارياً مع العراق قلب الخلافة العباسية من خلال تجارة بغداد، والبصرة، والموصل، وغيرها من الحواضر العراقية البارزة علي المستوي الاقتصادي وعلي نحو خاص بغداد عاصمة الخلافة ذاتها علي اعتبار أن سلع الشرق الإسلامي تصب فيها، وجاء ذلك قبل نحو شهرين من حلول شهر رمضان حيث ازدهرت أسواق دمشق بحركة تجارية نشطة وبالتالي فإن اختيار الشهر لم يكن جزافاً، كما أن نور الدين محمود كان حريصاً علي طلب دعم طبقة التجار في تلك المدينة العريقة. بعد٣ أعوام من حادثة إسقاط عسقلان [١٧] Ascalonعام ١١٥٣م في قبضة الصليبيينفي عهد الملك بلدوين الثالث Ba ldwin III (١١٤٤ -

١١٦٢م)و قد نتج عن اسقاطها أن تم اغلاق الساحل الشامي كاملاً من سان سيمون ميناء أنطاكية شمالاً حتى غزة جنوباً ونتج عن ذلك أن صارت القوي الإسلامية في بلاد الشام قوي برية حبيسة تحتاج الصليبيين لتصريف منتجاتهم، وبالفعل اتجه نور الدين محمود إلي دعم اقتصاده مع الخلافة العباسية تأكيداً لوضعه السياسي باعتباره حليفاً استراتيجيا لها.

وهناك زاوية مهمة أخري، وهي أن ذلك النقش كان يهدف إلي جذب تجارة الهند عبر الخليج العربي والمتجهة للعراق كي تصب في تجارة دمشق من أجل انعاشها، بعد أن تم تدعيم نفوذ مملكة بيت المقدس الصليبية من جراء حسم المشكلة العسقلانية لصالحها، ومن المفترض أن نور الدين أدرك أن طريق الخليج العربي هو طريقه الاستراتيجي التجاري .

ومن المهم تسليط الضوء علي الطريق المذكور الذي حدده البعض بأنه طريق الخليج العربي – بغداد، ويعد أقدم الطرق البرية وأهمها في العصور الوسطي، وقد بدأ من رأس الخليج المذكور واتجه بفروعه النهرية والبرية من البصرة إلي بغداد حيث تفرع فرعين الأول اتجه صوب ديار بكر والثاني إلي الساحل الشرقي للبحر المتوسط ثم جنوباً إلي مصر وفرع أتجه شمالاً بميل إلي الغرب نحو حلب ثم آسيا الصغرى لكي يلتقي بالطرق القادمة من آسيا براً ويتجه معها إلي العاصمة البيزنطية القسطنطينية [١٨] التي عدت عاصمة عالمية خاصة في مجال التجارة نظراً لكونها حلقة وصل بين تجارة البحر الأسود والبحر المتوسط .

خامسا : أظهر النقش أن الدافع الديني هو الأساس من ورائه، من أجل مراعاة الرعية، وتقرباً إلي الله تعالي، ومن المؤكد أن ذلك لم يكن الدافع الوحيد، بل هناك دوافع اقتصادية، وسياسية أخرى لا يمكن انكارها، وبالتالي علينا تفسير الموقف

من خلال زواياه المتعددة، وليس من زاوية واحدة، وهو أمر كثيراً ما وجدناه في نصوص بعض المؤرخين المعاصرين خاصة ابن الأثير حليف البيت الزنكي حيث أظهر نور الدين محمود بمظهر ديني لدرجة التصوف [١٩] و كذلك فعل مؤرخون مسلمون أخرون معاصرون ومتأخرون، ومع الاقرار بوجود جانب ديني في شخصية نور الدين محمود وهو أمر لاحظه المؤرخ الصليبي الكبير وليم الصوري عندما ذكر أنه مراعٍ لتقاليد دينه ،إلا أنه في الواقع لم تكن سياساته من خلال ذلك الدافع فقط كما أوضحت ذلك في دراسة مستقلة [٢٠]، ومن الأهمية بمكان إدراك ضرورة عدم الخلط بين السلوك الشخصي لنور الدين محمود وسياسته التي كانت تحركها العديد من الدوافع خاصة الاقتصادية وكذلك الدينية لاسيما فيما يتصل بأمر جهاد الصليبيين، ولا يوجد تناقض في ذلك الأمر إذ أن حركة التاريخ محصلة دوافع متعددة مشتركة متعاونة معا.

سادسا: من الملاحظ أن ذلك النقش استهدف انعاش اقتصاديات دمشق من خارج بلاد الشام، ولم ينص علي أي مركز آخر مثل حلب، لأمر يسر وهو أن تجارة حلب اتصلت بتجارة العراق من خلال ارتباطها الوثيق بمدينة الموصل حاضرة شمالي العراق المزدهرة،

كذلك كانت معبراً للتجارة مع الأناضولAnatolia أو آسيا الصغرى وصولا إلي الإمبراطورية البيزنطية خاصة مع مرور خط طريق الحرير Silk Road[٢١] بها ،و لا نغفل هنا ملاحظة أن طريق الموصل حلب كان تجارياً و دفاعياً استراتيجياً، وبالتالي فإن نور الدين محمود – علي الأرجح – أراد أن يتوازن تجارياً بين كل من حلب في الشمال، ودمشق في الجنوب منها مع ملاحظة أنهما متصلتان مع بعضهما الآخر من خلال خط تجاري مزدهر وإن لم تصل دمشق بالطبع إلي نفس وضعية حلب التجارية .

سابعاً : يقدم لنا نقش باب الشاغور لمحة عن الدعاية والإعلام في عصر الحروب الصليبية، إذ أن نور الدين محمود لم يشأ أن يكون الأمر من خلال مرسوم يتم اعلانه علي الناس عقب صلاة الجمعة وينادي به في الأسواق، بل من خلال نقش كتابي بالخط الكوفي يراه كل أهل دمشق والمغادرين لها والقادمين إليها حتى يتم اشهاره علي أوسع نطاق ممكن ويعطيه صفة الاستمرارية، ومن المنطقي ملاحظة؛ أن ذلك النقش بدلالاته السياسية والاقتصادية وتأكيده الضمني علي العلاقة الوثيقة بين الدولة النورية والخلافة العباسية قد بلغ مسامع الصليبيين كي تصل إليهم الرسالة واضحة في صورة قوة العلاقات بين سيد حلب ودمشق حاكم أكبر قوة إقليمية إسلامية في بلاد الشام والخلافة العباسية خاصة أننا نعلم عن قدوم عدد من الحجاج الأوروبيين إلي مدينة دمشق لزيارة بعض كنائسها وشراء عدد من السلع التجارية المشهورة بها والعودة مرة اخري إلي مملكة بيت المقدس الصليبية، كما لا نغفل أن التجاور الجغرافي بين الدولة النورية ومملكة بيت المقدس الصليبية، ووجود الانتقال السلس للأفراد والسلع بين الجانبين يسر انتقال المعلومات والأخبار بين الطرفين ولا نغفل هنا إحالة القارئ لنص ابن جبير الشهير عندما وصف العلاقات التجارية بين المسلمين والصليبيين خاصة بين دمشق الإسلامية وعكا الصليبية (٢٢)، حقيقة أن ابن جبير زار المنطقة بعد وفاة نور الدين محمود وفي عهد صلاح الدين الأيوبي إلا أن وصفه المذكور أكد ضمنياً علي استمرارية ما كان موجوداً من قبل في عهد الدولة النورية بحكم احتياج كل طرف للطرف الآخر

ثامنا : قد احتوي ذلك النقش علي اغراءات مادية من أجل استقدام أعداد كبيرة من التجار العراقيين للقدوم إلي دمشق والاستقرار فيها في وقت كانت فيه الدولة النورية التي ضمت تلك المدينة المحورية والاستراتيجية إليها حديثاً قد رأت

الحاجة إلي الدعم البشري خاصة من جانب التجار لدعم اقتصادياتها علي نحو انعكس بالضرورة علي ميزانيتها ودورها في التعامل الحربي ضد الصليبيين، خاصة أن الحرب كانت تحتاج إلي نفقات لها شانها في ذلك العصر، وفي تصوري أن ذلك كان هو الهدف الابعد والأهم من وراء النقش المذكور، فالبعد السكاني لا يمكن انكاره.

بصفة عامة، امتلكت الدولة النورية امكانيات أو قاعدة اقتصادية مكنتها من طرح ذلك العرض مع دولة الخلافة وذلك من خلال مؤسسات تجارية كالقياسر، والخانات ،و الفنادق أهلتها لتقديم ذلك العرض المهم بإغراء التجار العراقيين للقدوم إلي دمشق ومن المهم هنا التعريف بتلك المنشآت حتى تتضح لنا الصورة .

فالقيسارية عبارة عن بناء كبير توزعت فيه الحوانيت علي الجانبين وكان يتم إغلاقها ليلاً، وفرضت عليها الحراسة لمواجهة أية عمليات سرقة محتملة، ومن القياسر التي وجدت في عهد نور الدين محمود قياسر: الجعفري، ودرب اللبان، والفراء، والسلطان، والوزير (٢٣) وغيرها .

أما الخان، فهو الذي اشتمل علي مجموعة من الحوانيت الكبيرة والصغيرة وكذلك مخازن للبضائع ويتوسطه فناء كبير علي شكل رواق مغطي من أجل احتفاظ التجار بسلعهم ووجود مأوي لهم، ولم تكن الخانات في المدن فقط، بل في الطرق التجارية بين مدن بلاد الشام ومن أمثلتها من عهد نور الدين محمود خان أبي الشكر، وخان تمني (٢٤) .

أما الفنادق، فقد احتوت علي الدور الأرضي الذي تم تخصيصه للتخزين وكانت ردهاته مقبية، واسعة سهلة المراقبة والتهوية وخصصت أدواره لاستقبال نزلاء الوطن الواحد من تجار وغيرهم (٢٥)، ومن أمثلة فنادق عهد نور الدين فندق الزيت (٢٦) .

والأمر المؤكد أن القياسر، والخانات، والفنادق، مثلت منشآت تجارية متكاملة في دورها الاقتصادي التجاري في ذلك العصر، وأكدت قدرة دولة نور الدين محمود علي التنافس والتواجد في ساحة النشاط التجاري في المنطقة وسط تنافس إقليمي ودولي محموم لا ينكر.

وهكذا، فإن نقش باب الشاغور يدل علي ثقة الدولة النورية في استيعاب التجار العراقيين الذين سيقدمون إليها ناهيك عن إمكانية الاستقرار في المدينة المذكورة .

من ناحية أخري، لا نغفل أن استتباب الأمن في عهد نور الدين محمود كان عنصر تحفيز علي ازدهار النشاط التجاري فيما بين بلاد الشام والعراق وهو أمر حرص عليه حرصاً شديداً، ويكفي أنه أوكل الأمر لصلاح الدين الأيوبي الذي عرف عنه الحزم والشدة مع اللصوص ،فإذا أضفنا إلي ذلك كله ؛ عنصر الخبرة التجارية المتوارثة التي اشتهر بها أهل الشام منذ قرون بعيدة، أدركنا أن ذلك العرض من جانب الدولة النورية كانت له مبرراته وعوامله التي تضمن له النجاح .

ويلاحظ أن ذلك التوجه الاقتصادي من جانب نور الدين محمود تم خلال ما عرف لدي الباحثين بالثورة التجارية RevolutionCommercial(٢٧) (٩٥٠ -١٣٥٠م)و التي امتازت بضخامة رؤوس الأموال خلالها، ووجود التجار المتخصصين وهو أمر كشف عنه أبو جعفر الدمشقي في كتابه الفريد : الإشارة إلي محاسن التجارة، وتعدد الصفقات التجارية في تجارة الشرق والغرب مع استفحال دور المدن التجارية الإيطالية مثل جنوة Geno , وبيزا,Pisaو البندقيةVeniceفيها، ويقرر العلامة هايد Heyd أنه خلال عصر الحروب الصليبية علي نحو خاص وخلال القرنين ١٢، ١٣ م حدثت نهضة تجارية غير مسبوقة (٢٨) ويقرر مؤرخ آخر أن تلك النهضة لم تحدث من قبل علي نحو جعل مثل ذلك النشاط يتقدم

خطوات كبري للأمام (٢٩)، ولاشك في أن الدولة النورية أرادت هي الأخرى الاستفادة من المناخ العام المهيأ للتجارة من خلال تقوية صلاتها بالخلافة العباسية وتقديم إغراءات للتجار العراقيين للمتاجرة معها وكذلك التجار الدمشقيين للمتاجرة أيضا مع تلك الخلافة .

تجدر الإشارة إلي ذلك الأمر لم يكن ابتداعاً من نور الدين محمود، بل هناك حادثة متشابهة معه حدثت لدي الصليبيين أنفسهم، إذ عندما حلت بهم كارثة اغارات أسراب الجراد بصورة متقطعة بين عام ١١٢٠م التي احدثت نتائجها المدمرة علي زراعات الصليبيين، قام الملك بلدوين الثاني Baldwin II (١١١٨ – ١١٣١م) (٣٠) بإلغاء رسوم الجمارك التي كانت تجبيها المملكة من التجار القادمين إليها خاصة أولئك الذين كانوا يجلبون الحبوب والخضروات، وقد أصدر قراراً بفيد بأن أولئك التجار لهم ملء الحرية في المجئ إلي مدينة بيت المقدس والخروج منها ومعهم بضائعهم دون أية مضايقات (٣١) ،علي نحو يدل علي أن ذلك الأمر كان له سوابقه في ذلك العصر لدي الجانب الصليبي المعادي.

بصفة عامة، لم يكن ذلك الاعفاء الذي حدث من خلال نقش باب الشاغور إلا جزءً من سياسة إعفائية سابقة ولاحقة قام بها نور الدين محمود، ونجد أمثلة دالة عليها خاصة أن دولته جاءت في أعقاب الدولة البورية (١١٠٨ – ١١٥٤م)(٣٢) التي جعلت دمشق مركزاً لها، ومن المرجح أن العديد من الضرائب فرضت علي التجار الخاضعين لها ،و لذلك نجده عندما ضم دمشق عام ١١٥٤م، عقد اجتماعاً مع كبار القضاة والتجارو قام بإلغاء عدد من الضرائب التي كانت مفروضة (٣٣) من قبل وحتى يشعرهم بأن هناك تغيراً حدث في مدينتهم مع مقدم الحكم الجديد وبالتالي يضمن ولاءهم ودعمهم له حتى يتفرغ لقضايا الصراع مع مملكة بيت المقدس الصليبية .

ولا مراء في إدراكه أن إلغاءها سوف يؤدي إلي رواج اقتصادي كانت دولته في أشد الحاجة إليه خلال تلك المرحلة المبكرة من تاريخها خاصة مع وجود انتعاش تجاري صليبي من خلال إحكام السيطرة علي تجارة الساحل الشامي المزدهر.

من جهة أخري نجده قد ألغي عدداً من الضرائب من مدن دولته (٣٤) في أعقاب زلزال عام ١١٥٧م (٣٥)بلغت (١٥٦,٠٠٠ دينار) وذلك من أجل التخفيف علي الأهالي من عبء ما نتج عن تلك الظاهرة الجغرافية المدمرة، كذلك واصل تلك السياسة عندما ألغي الضرائب التي كانت مفروضة علي الموصل، والخابور، وسنجار (٣٦) عام ١١٧١م، كما كرر نفس الأمر في مصر بعد أن تمكن من تحقيق أعظم إنجازات سياسته الخارجية في صورة القضاء علي الحكم الفاطمي عام ١١٧١م (٣٧) وكان ذلك خير دعاية سياسية له خلال تلك المرحلة الحاسمة والفارقة من المواجهة السنية — الشيعية والصراع الإسلامي – الصليبي، وأمام ذلك كله؛ لم يكن غريباً ما ذكره ابن الأثير عندما أشار إلي ذلك التوجه الذي وجد من قبل نقش باب الشاغور عام ١١٥٦م ومن بعده بقوله " إن نور الدين لم يترك في بلد من بلاده ضريبة، ولا مكساً، ولا عشراً بل أطلقها جميعا في بلاد الشام والجزيرة والموصل وديار مصر وغيرها مما حكم عليه " (٣٨) وبالتالي سار الاقتصاد جنباً إلي جنب مع السياسة في توجهات تلك القيادة .

وعندما نطالع أعوام مثل تلك الالغاءات نجد أنها ارتبطت بدواعٍ اقتصادية وسياسية أو لمواجهة كوارث طبيعية كالزلازل، وبالتالي لم يكن الأمر مسألة " تقوي " فقط كما قد يظهر نص النقش المذكور، بل هناك عدة دوافع حقيقية محركة لمثل ذلك الأمر، وقد اصابت المؤرخة القديرة الراحلة ليلي عبد الجواد عندما اختتمت دراستها المركزة عن نور الدين محمود بقولها : " .. فلم ينس أمور دينه، ولا أمور دنياه، وأعطي

لكل حقها، فكان التقي الورع الزاهد في دنياه، وكان الحاكم السياسي العادل، والداهية العسكري الناجح ..."(٣٩).

تجدر الاشارة إلي أن الاعفاءات السابقة واللاحقة كانت تتسم بإصدار مرسوم يتم قراءته علي الناس من علي المنابر في صلاة يوم الجمعة (٤٠)، أما عام ١١٥٦م، فلم يكن الأمر كذلك، إذ تم وضع نقش يدل علي الاعفاء المذكور، مما يدل علي أننا بالفعل أمام رسالة " مغازلة " سياسية واقتصادية للخلافة العباسية، ودعوة لإعمار مدينة دمشق كي تتمكن من مواجهة الخطر الصليبي الموجود في الجنوب والغرب منها، مما يؤكد علي خصوصية النقش المذكور الذي لا يزال بين أيدينا علي نحو علني وصريح ومرئي منذ قرون عديدة، بينما الاعفاءات الأخرى كانت هناك عنها مجرد روايات في المصادر التاريخية.

تبقي الإشارة هنا إلي أن تأثيرات النقش المذكور كانت تصب – دون قصد بالطبع – في الجانب الصليبي نظراً لعدم وجود منفذ بحري لنور الدين محمود يطل علي البحر المتوسط الذي صار ساحله الشرقي خاضعاً علي نحو كامل لأعدائه منذ عام ١١٥٣م —كما أسلفت الإشارة من قبل – وهم الذين استفادوا من فرض رسوم عبور القوافل التجارية المسلمة في أراضيهم وكذلك دورهم كوسطاء تجاريين بين تجارة المسلمين ومناطق الاستهلاك في الغرب الأوروبي، واستمر ذلك الوضع قائماً حتى عام ١١٨٧م عندما تم فتح مدن الساحل الشامي في أعقاب معركة حطين الحاسمة في العام المذكور والتي وقعت بعد ١٣ عاماً من وفاة نور الدين محمود عام ١١٧٤م في عهد تلميذه الفذ صلاح الدين الأيوبي .

ومن المهم هنا ملاحظة أن نقش باب الشاغور تناول العلاقات النورية — العباسية، وهو يذكرنا بنقش معاصر لدي الصليبيين ويعود إلي عهد الإمبراطور البيزنطي مانويل كومنين (٤١) (١١٤٣– ١١٨٠م) وقد وجد النقش في كنيسة

القيامة بالقدس (٤٢) وذلك بعد اجراء تعديلات فيها وورد فيه اسم الإمبراطور المذكور علي أنه بورفيروجنيتس Porphyrog enetus أي المولود في العباءة الارجوانية كناية عن كونه إمبراطوراً شرعياً وليس مغتصباً للعرش، ويدل النقش المذكور علي العلاقات البيزنطية – الصليبية حينذاك حيث حرصت الإمبراطورية البيزنطية علي الادعاء بنوع من السيادة الاسمية علي الوجود الصليبي في بلاد الشام، ويلاحظ أن الرحالة يوحنا فوكاس JoannesPhocas (٤٣) شاهد النقش المذكور وأورد أمره في ثنايا رحلته الموجزة .

ويتشابه نقش باب الشاغور مع نقش كنيسة القيامة من حيث المرحلة الزمنية، وأن اختلفنا من حيث الهدف إذ أن الأول هدفه اقتصادي سياسي والثاني هدفه ديني سياسي علي اعتبار استحالة فصل السياسة – بمعناها المتسع – عن أية أحداث تاريخية سواء في ذلك العصر أو غيره من عصور التاريخ .

بصفة عامة خلص البحث إلي عدة نتائج يمكن اجمالها علي النحو التالي :

أولا : التأكيد علي أهمية مصادر أخرى مغايرة لكتب الحوليات التي افاض مؤرخوها بتناول الجوانب السياسية والحربية في خضم الصراع الإسلامي – الصليبي، وهكذا تقدم لنا النقوش مادة مهمة ومباشرة خاصة في إلقاء الأضواء علي الاقتصاد وعلاقته بعالم السياسة في عصر الحروب الصليبية في تلك المرحلة خلال القرن ١٢م، وفي تقديري أن فهم الجانب الاقتصادي ضروري من أجل فهم التطورات السياسية في ذلك العصر الذي شهد الصراع العالمي بين الشرق والغرب في العصور الوسطي .

ثانيا: كشف البحث عن توافر رؤية اقتصادية لدي نور الدين محمود، وادراك قوي لأهمية الاستفادة من العباسيين ليس فقط لمجرد دعم نفوذه السياسي في بلاد الشام وإكسابه الشرعية، بل أيضا من أجل السعي إلي الإسراع في إعمار

حواضر دولته بإنهاض اقتصادها الأمر الذي كان ينعكس بالضرورة علي مواجهة الصليبيين في مملكة بيت المقدس وإمارتي أنطاكية وطرابلس علي اعتبار أن الاقتصاد القوي يدعم المواجهة مع الصليبيين حرباً وتفاوضاً .

ثالثاً :دل البحث علي أسلوب الدعاية السياسية والتجارية التي أتبعها نور الدين محمود حينذاك، والأمر المؤكد أنه امتلك مقدرة علي تسويق Marketing دولته من خلال مثل تلك الاعفاءات التي قام بها وهو في ذلك وأن أفقد ميزانيته علي المدي القصير مثل تلك الرسوم التي كانت تفرض من قبل، إلا أنه أكتسب علي المدي البعيد أرباحاً طائلة عوضته عن ذلك من خلال تسارع تدفق الأموال من جراء مثل تلك التسهيلات، ويلاحظ هنا أن صلاح الدين الأيوبي نفسه- فيما بعد - امتاز بزاوية التسويق المذكورة، وكان ذلك من عوامل تفوقه علي الصليبيين ومن المفترض استفادته من تجربة أستاذه في ذلك الصدد وقد سار علي نهجه في الاعفاءات الضريبية هو الآخر .

رابعاً : أوضحت الصفحات السابقة أهمية عنصر التجارة في تاريخ الصراع الإسلامي – الصليبي والأمر المؤكد أن نور الدين محمود كان يضع نصب عينيه أهمية توابل الهند وطريق الخليج العربي المار بالعراق من أجل زيادة عوائد التجارة علي نحو يدعم اقتصاده بالضرورة، ويلاحظ هنا أن العراق لا يمكن فهم دوره في تلك المرحلة من خلال دور الموصل الريادي في حركة الجهاد الإسلامي فقط، بل أيضا من خلال دعم اقتصاديات القوي الإسلامية المجاهدة، كما في حالة الدولة النورية كي تواصل دورها في مواجهة الصليبيين .

خامسا: أوضح البحث، أن الهند من خلال تجارتها المتنوعة كانت حاضرة في ساحة الصراع الإسلامي – الصليبي من خلال التجارة، وتلك ناحية كثيراً ما لا ينتبه إليها الباحثون الذين يهتمون بدراسة بلاد الشام دون البحث في المناطق الجغرافية البعيدة عنها والمتصلة بتاريخها في نفس الحين ،إذ مثلما ننظر

للصليبيين وتاريخهم هناك من خلال ارتباطه بالغرب الأوروبي وخاصة فرنسا وكذلك إنجلترا وألمانيا والمدن التجارية الإيطالية، فعلينا ألا نفصل تاريخ القوي الإسلامية المحلية في بلاد الشام عن المناطق المؤثرة فيها، وهي خارج النطاق الشامي المعروف، ولا نغفل هنا ملاحظة أن بلاد الشام كانت بفضل موقعها الجغرافي العبقري منطقة التقاء الأسواق الآسيوية من ناحية، والأوروبية من ناحية أخرى عبر البحر المتوسط ،وكذلك الإفريقية عبر ما عرف " بالشامصر"Syro- Egypt ،و هي الرابطة الجغرافية والتاريخية بين بلاد الشام ومصر عبر العصور، علي نحو يؤكد علي أن الجغرافيا توجه التاريخ وما التاريخ إلا الصراع علي الجغرافيا في أحد جوانبه .

والواقع أن تاريخ تلك المرحلة الفارقة في أمر العلاقات بين الشرق والغرب في العصور الوسطي لا يمكن البحث فيه بدون تناول التجارة ،و التي كان لها دورها العميق في تأثر الصليبيين بحضارة المسلمين وبالتالي تصدق العبارة القائلة : " إن زيت التجارة أضاء مصباح الحضارة " وهو أمر منطقي من خلال التعامل مع تطورات أحداث ذلك العصر سياسياً واقتصادياً والمؤكد أن الصراع الإسلامي – الصليبي بأشكاله الحربية والسياسية كانت وراءه منافسات تجارية كبيرة، وكان الانتصار دوماً للطرف الذي كان في مقدوره توفير أكبر عائد مالي من وراء النشاط الاقتصادي لاسيما التجاري كي يدعم اقتصاد الحرب، وبالتالي فإن النقش المذكور يقدم لنا دلالات لها شانها في هذا المجال .

ذلك عرض عن نقش باب الشاغور بدمشق (١١٥٦م) باعتباره مصدراً من مصادر تاريخ الحروب الصليبية .

الهوامـــش

(١) عن مدينة دمشق بصفة عامة أنظر هذه المصادر والمراجع المختارة التي تناولت المدينة التي كانت يوماً عاصمة الأمويين المزدهرة وإحدى عواصم الشرق البارزة : ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، تحقيق أميدروز، ط. بيروت ١٩٠٨م، ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، تحقيق صلاح الدين المنجد، ط. دمشق ١٩٥١م، ابن طولون، قرة العيون في اخبار باب جيرون، ط. دمشق ١٩٦٤م ،نفسه، القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية، تحقيق محمد أحمد دهمان، ط. دمشق ١٩٨٠م ،الصيادي، الروضة البهية في فضائل دمشق المحمية ،ط . دمشق ١٣٣٠هـ ،ابن الإمام، تحفة الأنام في فضائل الشام، تحقيق عبد العزيز فياض حرفوش، ط. دمشق ١٩٩٨م ،محمد أحمد دهمان، ولاة دمشق في عهد المماليك، ط. دمشق ١٩٨٤م ،نفسه، في رحاب دمشق، ط. دمشق ١٩٨٢م ،صلاح الدين المنجد، دمشق القديمة، ط . دمشق ١٩٤٩م ،نفسه،، دمشق عند الجغرافيين المسلمين، ط . بيروت ب — ت، نفسه ،ولاة دمشق في العهد السلجوقي، ط. بيروت ١٩٨١م ،نعمان قسطالي، الروضة الغناء في دمشق الفيحاء، ط. بيروت ١٩٨٢م ،علي الطنطاوي، دمشق صور من جمالها وعبر من نضالها، ط.دمشق ١٩٨٧م أحمد أيبش، دفاتر دمشقية عتيقة مذكرات ومرويات ونوادر من تاريخ دمشق ،ط. دمشق ٢٠٠٢م ،أحمد الأوتاني، دمشق في العصر الأيوبي دراسة سياسية اقتصادية اجتماعية ثقافية،ط. دمشق ٢٠٠٧م ،قتيبة الشهابي، معجم دمشق التاريخي للأماكن والأحياء والمشيدات ومواقعها وتاريخها كما وردت في نصوص المؤرخين، ط. دمشق ١٩٩٩م ،نفسه، أسواق

دمشق القديمة ومشيداتها التاريخية بحث ميداني بعدسة المؤلف، ط . دمشق ١٩٩٠م ،نفسه، دمشق تاريخ وصور، ط. دمشق ١٩٨٦م، بشير الزهدي، دمشق وأهميتها العمرانية والمعمارية، ط . دمشق ١٩٤٩م ،محمد الصواف، معجم الأسر والأعلام الدمشقية، ط . دمشق ٢٠٠٤م ،حسن شميساني، مدارس دمشق في العهد الأيوبي، ط . بيروت ١٩٨٣م ،شوقي أبو خليل، دمشق ٩٣ للهجرة، ط . دمشق ٢٠٠٨م،فاروق عباس وهيب، الحياة الاجتماعية في دمشق خلال العصر الأموي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب – جامعة بغداد عام ١٩٨٦م ،سهام هنداوي، تاريخ دمشق في عهد السلطان العثماني عبد الحميد، ط. دمشق ٢٠٠٩م ،نقولا زيادة، دمشق في عهد المماليك، ط . دمشق ١٩٦٦م ،قتيبة الشهابي، أبواب دمشق وأحداثها، ط . دمشق ١٩٩٦م، فاروق عباس وهيب، الحياة الاجتماعية في دمشق خلال العصر الأموي – رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب جامعة بغداد عام ١٩٨٦م ،محمد حسين محاسنة، تاريخ دمشق في العصر الفاطمي، ط . دمشق ٢٠٠٨م، جان سوفاجيه، دمشق الشام لمحة تاريخية ،ت .فؤاد إفرام البستاني، ط . دمشق ١٩٨٩م، عبد القادرالريحاوي، دمشق تراثها ومعالمها التاريخية، ط . دمشق ١٩٩٦م، محمد كرد علي، دمشق مدينة السحر والشعر، ط . دمشق ١٩٨٤م، نفسه، غوطة دمشق، ط . دمشق ١٩٨٤م ،ماجد اللحام، دمشق في نصف قرن، ط . دمشق ١٩٩٠م ،يوسف جميل نعيسه، مجتمع مدينة دمشق، ط . دمشق ١٩٨٠م ،يوسف غوانمه، دمشق في عصر دولة المماليك الثانية، ط. عمان ٢٠٠٥م

R. Burns ,Damascus , A History,
London 2005,A.G . Rihawi, Damascus ,its history, Damas 1977,J. Sauvaget , Monuments Historiques de

Damas, Beyrout 1 932,J. P. Pascual, Damas a La fin du xvie siècle, Damas 1989 .

(٢) من أمثلة دراسات النقوش :

M.Van Berchem , Corpus inscriptorum Arabicurum ,le Caire 1903.,C.Gabriel , Corpus des inscriphons Arabes et Turques de L,Algerie : 1 .Department d, Alger, paris 1901,E. Combe , J.Suvaget, G . wiet , Repertoire Chronolgique d,epigraphie arabe , 16 Vols . and index , Cairo, O. Houdus, and R.Busset , E pigraphie Tunisienne , Bulletin de Correspondance Africane ,I, 1882- 1883, pp.161-200,W.W addington, Inscriptions grecques et latines de la syrie , paris 1870,S.Sandoli, Corpus inscriptionum crucesignatorum Terrae Sanctae (1099-1291) , Jerusalem 1974, McLeLLan, Select Bibliography of The Crusades , AHistory of The Crusades, ed. Setton, Vol. V , Wisconson 1989 531-532.

محمد يوسف صديق، رحلة مع النقوش الكتابية الإسلامية في بلاد البنغال، دراسة تاريخية حضارية، ط. دمشق ٢٠٠٤م، ما يسه داود، الكتابات العربية علي الآثار الإسلامية منذ القرن الأول حتى أواخر القرن الثاني عشر للهجرة (١٨٠٧م)، ط . القاهرة ١٩٩١م، جمال خير الله، النقوش الكتابية علي شواهد القبور الإسلامية مع معجم الألفاظ والوظائف الإسلامية، ط. دمشق ٢٠٠٧م، عبد الله عبد السلام طمان، النقوش الكتابية علي العمائر الحديثة دراسة تطبيقية علي آثار مدينة رشيد بمحافظة البحيرة في العصر الإسلامي حتى نهاية القرن ١٩م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب جامعة طنطا عام ٢٠٠٠م، عزه علي شحاته، النقوش الكتابية بالعمائر الدينية والمدنية في العصرين المملوكي والعثماني، ط. دسوق ٢٠٠٨م

،عادل شريف، النصوص التأسيسية علي العمائر الدينية المملوكية الباقية بمدينة القاهرة، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب بسوهاج عام ١٩٨٦م ،علي بن إبراهيم غبان، نقش تذكاري لأحد أمراء بني الجراح مؤرخ لسنة ٤٨٠هـ / ١٠٨٧-١٠٨٨م، المؤرخ المصري، العدد (٢٤)، يناير ٢٠٠١م، ص١٢٩- ص ١٦٩.

وعن أهمية النقوش كمصدر من مصادر كتابة التاريخ أنظر:

قاسم يزبك، التاريخ ومنهج البحث التاريخي، ط . بيروت ١٩٩٥م، ص ٥٢-ص ٥٣، محمد عبد الكريم الوافي، منهج البحث في التاريخ والتدوين التاريخي عند العرب، جامعة قار يونس، ط. بنغازي ١٩٩٨م، ص ٦٩، حسن عثمان، منهج البحث التاريخي، ط . القاهرة ٢٠٠٠م، ص ٢٧ – ص ٣٠، أحمد فؤاد سيد، مصادر تاريخ مصر. الإسلامية في العصر الأيوبي ٥٦٧هـ / ٦٤٨هـ، دراسة مقارنة بمصادر تاريخ مصر الإسلامية في العصر المملوكي مع ترجمة ونشر ١٤وثيقة أيوبية من الأرشيفات الإيطالية تنشر لأول مرة، ط . القاهرة ١٩٩٦م، ص٩٨ . وأود الإشادة بالدراسة الفريدة التي اعدها المؤرخ الفذ الراحل (ت٢٠٠٥ م) ولا تزال مؤلفاته متجددة القيمة العلمية.

(٢) من أمثلة دراسات النقوش :

M.Van Berchem , Corpus inscriptorum Arabicurum ,le Caire 1903.,C.Gabriel, corpus des inscriphons arabes Arabes et Turques de L,Algerie : 1 .Department d, Alger, paris 1901,E. Combe, J.Suvaget, G. wiet, Repertoire Chronolgique d,epigraphie arabe, 16 Vols. and index, Cairo 1931-1975, O. Houdus, and R.Busset , E pigraphie Tunisienne, Bulletin de correspondance Africaine,I, 1882- 1883, pp.161-200,W.W addington, Inscriptions roecques et latines de la syrie, paris 1870,S.Sandoli, Corpus inscriptionum crucesignatorum

Terrae Sanctae (1099-1291), Jerusalem 1974, McLeLLan, Select Bibliography of The Crusades, AHistory of The Crusades ed, Setton, Vol. V, Wisconson 1989 531- 532.

محمد يوسف صديق، رحلة مع النقوش الكتابية الإسلامية في بلاد البنغال، دراسة تاريخية حضارية، ط. دمشق ٢٠٠٤م، ما يسه داود، الكتابات العربية علي الآثار الإسلامية منذ القرن الأول حتى أواخر القرن الثاني عشر للهجرة (١٨٠٧م)، ط . القاهرة ١٩٩١م، جمال خير الله، النقوش الكتابية علي شواهد القبور الإسلامية مع معجم الألفاظ والوظائف الإسلامية، ط. دمشق ٢٠٠٧م، عبد الله عبد السلام طمان، النقوش الكتابية علي العمائر الحديثة دراسة تطبيقية علي آثار مدينة رشيد بمحافظة البحيرة في العصر الإسلامي حتى نهاية القرن ١٩م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب جامعة طنطا عام ٢٠٠٠م، عزه علي شحاته، النقوش الكتابية بالعمائر الدينية والمدنية في العصرين المملوكي والعثماني، ط. دسوق ٢٠٠٨م ،عادل شريف، النصوص التأسيسية علي العمائر الدينية المملوكية الباقية بمدينة القاهرة، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب بسوهاج عام ١٩٨٦م ،علي بن إبراهيم غبان، نقش تذكاري لأحد أمراء بني الجراح مؤرخ لسنة ٤٨٠هـ / ١٠٨٧-١٠٨٨م، المؤرخ المصري، العدد (٢٤)، يناير ٢٠٠١م، ص١٢٩- ص ١٦٩.

وعن أهمية النقوش كمصدر من مصادر كتابة التاريخ أنظر:

قاسم يزبك، التاريخ ومنهج البحث التاريخي، ط . بيروت ١٩٩٥م، ص ٥٢- ص ٥٣، محمد عبد الكريم الوافي، منهج البحث في التاريخ والتدوين التاريخي عند العرب، جامعة قار يونس، ط. بنغازي ١٩٩٨م، ص ٦٩، حسن عثمان، منهج البحث التاريخي، ط . القاهرة ٢٠٠٠م، ص ٢٧ — ص ٣٠، أحمد فؤاد سيد، مصادر تاريخ مصر. الإسلامية في العصر المملوكي مع ترجمة ونشر ١٤ وثيقة أيوبية

من الإرشيفات الإيطالية تنشر لأول مرة، ط. القاهرة ١٩٩٦ م، ص ٩٨، واود الإشادة بالدراسة المنشورة

(٣) عن نور الدين محمود أنظر :

William oF Tyre, History of deeds done beyond The Sea , Tr.E. Babcoch and C.krey , VOL .II, New york 1943, Anonymous Syriac Chranicle, The first and second Crusade, Tr. A.S,Tritton , J.R. A.S., VOL. 92, 1933.

ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، تحقيق أميدروز، ط .بيروت ١٩٠٨م، ص ٣٠٠ – ص ٣٥٩، ابن قاضي شهبة، الكواكب الدرية في السيرة النورية، تحقيق محمود زايد، ط . بيروت ١٩٧١م، ص ١٥ — ص ٢٣٠، أسامة بن منقذ، كتاب الاعتبار، تحقيق قاسم السامرائي، ط . الرياض ١٩٨٧م، ص ٣٣ — ص٣٧ — ص ٣٨ .حسن حبشي، نور الدين والصليبيون، ط . القاهرة ١٩٤٨م دراسة رائدة لمؤرخ ومترجم ومحقق راحل بارز) حسين مؤنس، نور الدين محمود سيرة مجاهد صادق، ط . القاهرة ١٩٥٩م، نفسه، نور الدين بن زنكي فجر الحروب الصليبية، ط . الرياض ١٩٨٩م، جاد محمد رمضان، تاريخ الملك العادل نور الدين محمود، رسالة لنيل العالمية، كلية أصول الدين، جامعة الأزهر عام ١٩٤٥م، عبد القادر أبو صيني، نور الدين موحد الأمة ضد الصليبيين دور نور الدين محمود في نهضة الأمة ومقاومة الغزو الصليبي، ط. عمان ٢٠٠٠م، عماد الدين خليل، نور الدين محمود وتجربته الإسلامية، ط. دمشق ١٩٨٧م، شاكر أبو بدر، الحروب الصليبية والأسرة الزنكية، ط. بيروت ١٩٧٢م ،ص١٧٥ — ص ٣٠٠.علي الصلابي، الدولة الزنكية ونجاح المشروع الإسلامي بقيادة نور الدين محمود الشهيد في مقاومة التغلغل الباطني والغزو الصليبي، ط. بيروت ٢٠٠٧م، نفسه، القائد المجاهد نور الدين محمود زنكي، ط. القاهرة ٢٠٠٧م ،يحيي حسن عمار، تاريخ الملك العادل نور الدين محمود، ط. نيطا

١٩٩١م، علياء تبريزي، المخطط الأعظم لتحرير القدس : نور الدين محمود زنكي، ط . صيدا ٢٠٠٣م، عبد الكريم الحشاش، الملك العادل الشهيد نور الدين محمود، ط . دمشق، ط . ١٩٩١م، حمد أحمد عبد الله، صفات نور الدين محمود زنكي وصلاح الدين الأيوبي ونظرة التاريخ لهما، ط . القدس ١٩٨٧م ،عبد الله سعيد الغامدي، مقومات حركة الجهاد ضد الصليبيين زمن عماد الدين زنكي وابنه نور الدين محمود، ط . مكة المكرمة ١٩٩٣م، صلاح الدين المنجد، بيمارستان نور الدين، ط. دمشق ١٩٩٤م ،محمد علي العبد، نور الدين محمود بن زنكي القائد المجاهد، ط . بيروت ١٩٩٥م، تيسير بن موسي، نظرة عربية علي غزوات الإفرنج من بداية الحروب الصليبية حتى وفاة نور الدين، ب .ت، بسام العسلي نور الدين القائد ،ط . بيروت ١٩٨٨م ،محمود سعيد عمران، معركة حارم ١١٦٣م، التحالف البيزنطي الصليبي الأرميني ضد نور الدين محمود المؤرخ العربي العدد ٨،
ص ٨٩ – ص٩٩، من المؤسف حقاً أن د. محمد نصر عبد الرحمن في كتابه العلاقات بين الشرق والغرب أضواء علي تاريخ الحملات الصليبية، ط . القاهرة ٢٠٠٧م، همش تماماً دور نور الدين محمود في حركة الجهاد الإسلامي وهو أمر متوقع من باحث غير متخصص أصلاً في تاريخ الحروب الصليبية !!، محمد مؤنس عوض، في الصراع الإسلامي – الصليبي السياسة الخارجية للدولة النورية، ط. القاهرة ١٩٩٨م . نفسه، نور الدين محمود (١١٤٦– ١١٧٤م)و مانويل كومنين سلطان وإمبراطور من عصر الحروب الصليبية دراسات في التاريخ المقارن، ط . القاهرة ٢٠١٠م، ص ٥٣– ص٧٦، ليلي عبد الجواد، السلطان الملك العادل نور الدين محمود، ط . القاهرة ٢٠٠٦م، هاملتون جب، سيرة نور الدين محمود ت. محمد مؤنس عوض، ضمن كتاب سيتون، تاريخ الحروب الصليبية، فصول مختارة، تحرير سعيد البيشاوي ومحمد مؤنس عوض، ط . عمان ٢٠٠٥م، ص ١٦٠، ص ١٨٧. نيكيتا اليسيف،

السلطان نور الدين محمود بن زنكي أق سنقر ٥١١- ٥٦٩هـ/ ١١١٨- ١١٧٤م، ت. سليم قندلفت، ط . دمشق ١٩٩٨م (الترجمة عليها مآخذ عديدة).

N.Elisseeff, Nur ad-Din , un grand prince musulman de syrie auTemps des Croisades 511- 569 / 1118 – 1174, 3vols. Damascus 1967., Id, les Monumentes de Nur ad- Din , B.E.O. 13, Annee 1949-1950,PP.5- 43, Id,The Reaction of The Syrian Muslims after The Foundation of The first Latin kingdom of Jerusalem , in Crusanders and Muslims in Twelfth – century Syria, ed. Maya Shatzmiller, leiden 1993, PP.162- 172,Y.lev, The Social and Economic policies of Nur al.Din (1146-1174):The Sultan of Syria , Der Islam , 81 ,2004. PP 218- 242

بحث علي جانب كبير من الأهمية .

Y-Tabba , Monuments with aMessage, propagation of The Jihad under Nur AL- Din ,in The meeting of The two worlds , ed. Vladimir p.Goss, Kalamazoo 1986 ,PP 223- 240.

ويعد المستشرق الفرنسي نيكيتا اليسيف Nikita Elisseeff أهم من درس نور الدين محمود من المستشرقين مع عدم إغفال أن دراسته الأصلية الواقعة في (٣) مجلدات صدرت عام ١٩٦٧م أي منذ (٤٤) عاماً، وإن قدم دراسات أخري عن ذلك العصر خاصة في جوانبه الاقتصادية والاجتماعية، إلا انه يعد امتداداً للمدرسة الفرنسية بما لها وما عليها خاصة اهتمامها بالسرد والوصف دون أن يفهم من ذلك الإقلال من جهده الريادي بالفرنسية، وفي تقديري أنه لا يصل البتة إلي مستوي المستشرق البارز كلود كاهن Claude Cahen الذي امتازت كتاباته بالتحليل والرؤية البانورامية .

بصفة عامة، فإن كافة تلك المؤلفات التاريخية باللغة العربيةو كذلك بلغات أوروبية تدل علي مكانة نور الدين محمود في تاريخ الحروب الصليبية، وإن كانت أقل بصورة واضحة من المؤلفات المخصصة عن تلميذه الفذ صلاح الدين الأيوبي نظراً لإنجاز المسلمين في عهده المتمثل في اسقاط مملكة بيت المقدس الصليبية عام ١١٨٧م ولا يعيب هذا بالطبع نور الدين محمود لأن دوره التاريخي كان مقدمة حقيقية للإنجاز التاريخي المذكور .

(٤) عن النقش المذكور أنظر :

E. Compe, G. Wiet, J. Sauvaget, Repertoire Chronologique d,epigraphie ,Arabe .T.IX .p.10,G.Wiet , Notes d,epigraphie Syro Musulman " Syria T.VI, 1925, p.164,M. Van Berahem Inscriptions Arabes de Syrie ,p.453 –4 54, N.E lisseff, La Titualiture ,p.158.

محمد مؤنس عوض، الأسواق التجارية في عهد الدولة النورية(٥٤١- ٥٦٩هـ/ ١١٤٦- ١١٧٤م) الدارة العدد (٣) أكتوبر – نوفمبر – ديسمبر ١٩٩٠م،

ص ٨٤، نفسه، الجغرافيون والرحالة المسلمون في بلاد الشام زمن الحروب الصليبية، ط. القاهرة ١٩٩٥م، ص ٦١ .

(٥) عن أبواب دمشق أنظر: قتيبة الشهابي، أبواب دمشق واحداثها التاريخية، ط. دمشق ١٩٩٦م ،و عن باب الشاغور أنظر : ابن عساكر ،المصدر السابق، جـ ٢ / ق١، ص٧٩، ص ١٦١، ص١٦٤، ١٩٥، ابن شداد، الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، تحقيق سامي الدهان، ط. دمشق ١٩٥٦م، ص ٧٢، ص ٧٣، فراس السامرائي، التقاليد والعادات الدمشقية خلال عهود السلجوقيين والزنكيين – الأيوبيين، ط . دمشق ٢٠٠٣م،

ص ٢٦، يوسف جميل، تاريخ حسن آغا العبد حوادث بلاد الشام والإمبراطورية العثمانية ١١٨٦ – ١٢٤١ هـ / ١٧٧١- ١٨٢٦م، ط . دمشق

١٩٨٦م، ص ٧٥، حاشية (١٣)، عفيف بهنسي، عمران الفيحاء دراسة في تكوين مدينة دمشق، ط . دمشق ٢٠٠٢م، ص ١٦٧.

(٦)عن الخط الكوفي أنظر :

جمعه إبراهيم، دراسة في تطور الكتابات الكوفية علي الأحجار في مصر في القرون الخمسة الأولي للهجرة، ط . القاهرة ب. ت، شاكر لعيبي، الخط العربي نظرة جمالية وحرفة يدوية، ط . الشارقة ٢٠٠٧م، ص ١٩، أحمد فؤاد سيد، المرجع السابق، ص ٩٩.

(٧) عنه أنظر :

اليافعي، مرآة الجنان وعبرة اليقظان، ط. القاهرة ١٩٩٣م، جـ٣، ص ٢٥٧ — ص ٣١٠، القلقشندي، مآثر الانافة في معالم الخلافة، تحقيق عبد الستار فراج، ط . بيروت ب — ت، جـ٢، ص ٣٥- ص ٤٤، السيوطي، تاريخ الخلفاء، تحقيق محمد محيي الدين، ط. صيدا ٢٠٠٣م، ص ٤٨٨- ص ٤٩٣ ،علي جاسم سلمان، موسوعة أعلام الخلفاء، ط . عمان ٢٠٠٣م، ص ٢٥٣- ٢٥٤.

(٨) القلقشندي، المصدر السابق، جـ٢، ص ٤٤ — ص ٤٥، السيوطي، المصدر السابق، ص ٤٩٣ — ٤٩٥، علي جاسم سلمان، المرجع السابق، ص ٢٩٨ — ص ٢٩٩ .

(٩) عنه أنظر : القلقشندي، المصدر السابق، ص٥٠ — ص ٥٥، اليافعي، المصدر السابق، ص ٤٠١، السيوطي، المصدر السابق، ص ٤٩٥- ص ٤٩٩ ،علي جاسم سلمان، المرجع السابق، ص ٣٠٠ — ص ٣٠٠١، شوقي أبو خليل، من كتاب مآثر الانافة في معالم الخلافة، ط . دمشق ١٩٩٧م، ص ٢٣٧ — ص ٢٣٩ .

(١٠) عن التوابل أنظر :

John of Wurzburg , Description of The Holy land , Tr. A.stewart, P.P.T. S ., vol. v London 1896 , P.58 , Burchard of mount Sion , Description of The Holy land , Tr. A. Stewart, P.P.T .T.S. ,VOL . Xll , London ,1896,p.67.

أجاثار خيديس الكنيدي، عن البحر الأريتري، ت . الحسين أحمد عبد الله، ط . القاهرة ٢٠١١م، ص ١٧، الحاشية، وأود الإشادة بالترجمة والتعليقات الثرية للباحث المذكور، عبد الحافظ البنا، أسواق الشام في عصر الحروب الصليبية، ط. القاهرة ٢٠٠٧م، ص ٤٠، سونيا هاو، في طلب التوابل، ت . محمد عزيز رفعت، سلسلة الألف كتاب، ط . القاهرة ١٩٥٧م، محمد عبد الحميد محمد، حضارة طريق التوابل، ط . دمشق ٢٠٠٧م، ص ٣٣٩ – ص ٤٣٣، فريد كزارا، التوابل، التاريخ الكوني، ت . لين هينيبال قواص، ط . أبو ظبي ٢٠١٠م، ص ٧ – ص ٢١٥، أود الإشادة بهذا الكتاب الماتع الذي قدم فيه مؤلفه عرضاً موجزاً عن تاريخ التوابل من أقدم العصور حتى عصرنا الحالي .

(١١) أنظر نص النقش المذكور :

(12) M. Van Berchem, Inscriptions Arabes de Syrie , p.417,N. Elisseeff ,la titualiture, ,p.157

(١٣) محمد مؤنس عوض، في الصراع الإسلامي – الصليبي السياسة الخارجية للدولة النورية، ص ٦٥ .

(14) Ibid,p. 162 .

(15)) Ibid,p. 165 .

(١٦) عن استيلاء نور الدين محمود علي دمشق أنظر :

William of Tyre , Vol. II , P .224.

ابن الأثير، التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية، تحقيق عبد القادر طليمات، ط . القاهرة ١٩٦٣م، ص ١٠٦، ابن العديم، زبدة الحلب من تاريخ حلب، تحقيق سامي

الـدهان، ط . دمشـق ١٩٥٤م، جـ٢، ص ٣٠٤ —ص ٣٠٥، الصـفدي، الـوافي بالوفيات، تحقيق ديدر ينغ، ط . فسبادن ١٩٧٢، جـ ٦، ص ١٨٨، شاكر أبو بدر، الحروب الصليبية والأسرة الزنكية، ط . بيروت ١٩٧٢م، ص ٢٥٣-
ص ٢٥٦ ،محمـود الحـويري، بنـاء الجبهـة الإسـلامية المتحـدة وأثرهـا في التصـدي للصليبيين، ط . القاهرة ١٩٩٢م، ص ١١٤ — ص ١١٥ .

(١٧) عن سقوط عسقلان أنظر :

ابن القلانسي، المصدر السابق، ص ٣٠٨ .

William of Tyre, Vol. II, pp.184-234,Anonymous Syriac Chronicle, The First and second Crusade ,P301.

حسن المسحال، عسقلان في فترة الحروب الصليبية ٤٩٢- ٦٩٠هـ / ١٠٩٩-١٢٩١م رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية الحكومية — غزة ١٩٩٩م، محمود الحويري، الأوضاع الحضارية في بلاد الشام في القرنين الثاني عشر والثالث عشر من الميلاد، ط . القاهرة ١٩٧٩م، ص ١٢١- ص ١٢٢،السيد عبد العزيز سالم وأحمد مختار العبادي، تاريخ البحرية الإسلامية في مصر والشام، ط. بيروت ١٩٧٢م، ص ١٠٨.

(١٨) عن طريق الخليج العربي، أنظر :

نعيم زكي فهمي، طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب أواخر العصور الوسطي، ط . القاهرة ١٩٧٣م، ص ١١٧ — ص١٢٤، محمد نصر عبد الرحمن، العلاقات السياسية والحضارية بين الدولة العباسية والهند (١٣٢- ٣٩١هـ / ٧٥١ -١٠٠١م) رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب — جامعة عين شمس عام ٢٠٠٣م، ص ١١٧، عطية القوصي، تجارة الخليج بين المد والجزر في القرنين الثاني والثالث الهجريين، ط .الكويت ١٩٨٠م، ص ٥ — ص٣٣، سليمان العسكري، التجارة والملاحة في الخليج العربي، ط . القاهرة ١٩٧٢م .محمد الشحات قرقش،

العلاقات بين المليبار وجوجيرات وبين سواحل الخليج العربي، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب – جامعة الزقازيق ١٩٩٣م، أحمد الشامي، العلاقات التجارية بين إقليم الخليج العربي والسواحل الغربية للهند في العصور الوسطي، ندوة إقليم الخليج علي مر عصور التاريخ – اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة عام ١٩٩٦م- ص ١٠٧ – ص ١٣٤، أيمن فؤاد سيد العرب وطريق الهند حتى أواسط القرن السادس الهجري، المؤرخ المصري العدد ٨، ١٩٩٦م ،البرت الحوراني، العرب والملاحة في المحيط الهندي في العصور القديمة واوائل العصور الوسطي، ت . السيد يعقوب بكر، ط . القاهرة ١٩٥٨م .

(١٩) عن الجانب الديني في شخصية نور الدين محمود كما صورته المصادر المعاصرة والمتأخرة، أنظر :

الوهراني، منامات الوهراني ومقاماته ورسائله، تحقيق نغش والمهندس، ط . القاهرة ١٩٦٧م، ص ١٤، الهروي، الاشارات إلي معرفة الزيارات، تحقيق جاكلين سورديل، ط . دمشق ١٩٥٣م، ص ١٠، ابن قاضي شهبة، المصدر السابق، ص ٦٦ – ص ٦٧

(٢٠) أنظر دراستي: في الصراع الإسلامي – الصليبي، السياسة الخارجية للدولة النورية، ص ٧٧، ص ١٣٨، ص ١٤٠.

(٢١) عن ذلك أنظر :

إيرين فرانك وديفيد براونستون، طريق الحرير، ت . أحمد محمود، المجلس الأعلى للثقافة، ط . القاهرة ١٩٩٧م، موريس لومبار، الإسلام في مجده الأول، ت . إسماعيل العربي، ط . الدار البيضاء ١٩٩٠م، ص ٢٧١ – ص٢٧١، مجدي غنيم – الحرير، ط. القاهرة ١٩٩٣م، أمينة الشوربجي، رؤية الرحالة المسلمين للأحوال المالية والاقتصادية لمصر في العصر الفاطمي (٣٥٨- ٥٦٧ هـ / ٩٦٩ – ١١٧١م)

سلسلة تاريخ المصريين، تحرير عبد العظيم رمضان، ط. القاهرة ١٩٩٤م، ص ٢٣٦ – ص ٢٤٣، محمد مؤنس عوض، الجغرافيون والرحالة المسلمون، ص ٣٢١ – ص ٣٢٢ .

(٢٢) ابن جبير، الرحلة، ط. ١٩٨٦م، ص ٢٦٠.

(٢٣) عن القياسر أنظر :

ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، م (٢)، ص ٧٠، ص ١٤١، ص ١٥٧، ص١٥٩، ابن مماتي، قوانين الدواوين، تحقيق عزيز سوريال عطية، ط . القاهرة ١٩٤٨م، ص ٤٥٧،

N. Elisseeff , Corporation de Damas Sous Nur Ad-Din , Materiaux ,Pour une Topographie economique de Damas au Xlle , siècle, Arabica ,T.III 1956 ,p.77 .

(٢٤)عن الخانات أنظر :

ابن جبير، الرحلة، ط . القاهرة ب . ت، ص ٢٢٨، أشتور، التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للشرق الأدني في العصور الوسطي، ت . عبد الهادي عبلة، ط . دمشق ١٩٨٥م، ص ٣٠٥، نعيم زكي فهمي، المرجع السابق، ص ٢٩٣، عبد الحافظ البنا، أسواق الشام في عصر الحروب الصليبية، ط . القاهرة ٢٠٠٧م، ص ٦٤ .

(٢٥) عن الفنادق أنظر :

صبحي لبيب " الفندق، ظاهرة سياسية، اقتصادية، قانونية " ،ضمن كتاب مصر وعالم البحر المتوسط، تحرير رءوف عباس، ط . القاهرة ١٩٨٦م، ص ٢٩٢.

(٢٦) ابن قاضي شهبة، المصدر السابق، ص ٤٩ .

(٢٧) عن الثورة التجارية ومظاهرها أنظر :

أبو الفضل الدمشقي ،الاشارة إلي محاسن التجارة، تحقيق الشوربجي، ط. الإسكندرية ١٩٧٧م، المؤلف المذكور يعد من رواد الفكر الاقتصادي علي مستوي

العالم دونما مبالغة باعتراف المستشرقين أنفسهم وحظي كتابه بالترجمة للعديد من لغات العالم ودراسات متعدة مما دل علي مكانة مؤلفه الريادية منذ القرن ١٢ م .

R. lopez and I.W. Raymond, Medieval Trade in The Mediterranean, London 1955.

R. Lopez , The Commercial Revolution of The middle ages,(950-1350), Cambridge 1976.

وأنظر الترجمة العربية :

روبرت لوبيز، ثورة العصور الوسطي التجارية ٩٥٠ — ١٣٥٠، ت . محمود احمد أبو صوة، ط . مالطة ١٩٩٧م، ص ٩ — ص ٢٠٠ ،عادل زيتون، العلاقات الاقتصادية بين الشرق والغرب في العصور الوسطي، ط . دمشق ١٩٨٠م، ص ٢٧- ٢٨٥م، محمود الحويري، الأوضاع الحضارية في بلاد الشام في القرنين الثاني عشر والثالث عشر من الميلاد، ط . القاهرة ١٩٧٩م، ص ١٠٤، ص ١٤٦، عفاف صبرة، العلاقات بين الشرق والغرب في العصور الوسطي ، علاقة البندقية بمصر والشام في الفترة من ١١٠٠ — ١٤٠٠م، ط . القاهرة ١٩٨٣م، هنري بيرين، تاريخ اوروبا في العصور الوسطي، الحياة الاقتصادية والاجتماعية، ت . عطية القوصي، ط . القاهرة ١٩٩٦م، ص ١٣٧ — ص ١٥٨.

(٢٨) هايد، تاريخ التجارة في الشرق الأدنى في العصور الوسطي، ت أحمد محمد رضا، ط . القاهرة ١٩٨٦م، جـ١، ص ١٩١.

(٢٩) كولتون، عالم العصور الوسطي في النظم والحضارة، ت . جوزيف نسيم يوسف، ط . الإسكندرية ١٩٦٤م، ص ٢١٢.

(٣٠) عن بلدوين الثاني أنظر :

William of Tyre , Vol. II, p. 45-46.

صفاء عثمان، مملكة بيت المقدس الصليبية في عهد الملك بلدوين الثاني (١١١٨ — ١١٣١م / ٥١٢- ٥٢٥هـ)، ط . القاهرة ٢٠٠٨م، ص ٦٥- ص ٣٠٣،

الكتاب المذكور في الأصل رسالة ماجستير تحت إشرافي بالاشتراك مع المؤرخ الراحل ا.د.أحمد رمضان .

(٣١) عن ذلك أنظر :

Beugnot (ed.), Livre des Assisses de Jerusalem, T.II,paris 1843, pp. 485,,Fulcher of Chartres ,history of The expedition to Jerusalem, Tr. Frances Rita Ryan, Tennessee 1969, p. 232,William of Tyre, Vol. I, p. 537, Runciman, A history of the Crusades, Vol. II, p. 156,H. Mayer, The Crusades, Tr. John Gillingham, Oxford 1987, p. 154,E. Peters, Jerusalem, The Holy city in the eyes of chroniclers, visitors, pilgrims and prophets from the days of Abraham to the beginning of modern times, Princeton 1985, p. 306.

محمد مؤنس عوض، اغارات اسراب الجراد وأثرها في بلاد الشام عصر الحروب الصليبية ١١١٤ – ١١٥٩م / ٥٠٩- ٥٥٤ هـ، ط . القاهرة ٢٠٠٢م، ص ٢٩، جلال حسني ،الاستيطان الصليبي في الأراضي المقدسة ١٠٩٩- ١١٨٧م / ٤٩٢ – ٥٨٣ هـ، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية البنات – جامعة عين شمس عام ٢٠٠٤م، ص ١٠٤، حاشية (٤)، محمود الحويري، الأوضاع الحضارية، ص ١٠٦ – ص ١٠٧.

(٣٢)عن الدولة البورية أنظر :

ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ط . القاهرة ١٩٤٨م، ج ٢، ص ٢٧١، وفاء محمد علي الدولة البورية ودورها في عصر الحروب الصليبية ،ط . القاهرة ١٩٨٤م، زامباور، معجم الأنساب

والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، ت . زكي حسن وحسن محمود وآخرين، ط . القاهرة ١٩٥١م، جـ١، ص ٤٦ ،محمد حلمي، مصر والشام والصليبيون، ط . القاهرة ١٩٧٩م، ص ٧٣.

C. Alptekin, Dimask A Tabegligi (Tog-Teginliler), Istanbul 1985.

J. Al Zanki, The Emirate of Damascus in the early crusading period (488 – 549/1095 – 1194), ph.D.Thesis, St. Andrew University 1989.

شاكر مصطفي "، مدرسة الشام التاريخية من قبل ابن عساكر ومن بعده "، ضمن كتاب مؤتمر ابن عساكر في ذكري مرور تسعمائة سنة علي ميلاده ٤٩٩ – ١٣٩٩هـ، ط . دمشق ١٩٧١م . ص ٣٥٣، ستانلي لين -بول، طبقات سلاطين الإسلام، ط . بيروت ١٩٨٦م، ص ١٥٠ – ص ١٥١، كليفورد بوزورث، الأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، دراسة في التاريخ والأنساب، ت . حسين اللبودي، مراجعة سليمان إبراهيم العسكري، ط . القاهرة ١٩٩٥م، ص ١٦٨ .

N.Christie, Nur al- Din (1118- 1174) ,in The Crusades, An Encyclopedia,ed. Alan V.murray, Vol . III , Oxford 2006 , pp.892. أود الإشادة هنا بهذه الموسوعة عن الحروب الصليبية والتي احتوت علي مواد اضافية علي نحو قدم المعونة الصادقة للباحثين المتخصصين في المجال المذكور، واتوجه بالشكر للدكتور / محمد فوزي بالجامعة الأمريكية الذي عرفني بها قام بتصويرها .

(٣٣) ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص ٣٢٨ – ص ٣٢٩، عبد القادر أبو صيني، المرجع السابق، ص ٢٣٨، عماد الدين خليل، المرجع السابق، ١١٦، ليلي عبد الجواد، المرجع السابق، ص ١٨.

(٣٤) عن زلزال عام ١١٥٧ م أنظر:

ابـن القلانسـي، المصـدر السـابق، ص ٥٢٧ – ص٥٢٨، ابـن واصـل، مفـرج الكـروب في أخبـار بـني أيـوب، تحقيـق جمـال الـدين الشـيال، ط . القـاهرة ١٩٥٣م، جـ١، ص ١٢٨ .

Anonymous Syriac Chronicle, p. 302, H. Gibb, The Career of Nur Al-Din, in A history of The Crusades, ed. Setton, Vol. I, Pennsylvania 1955, p. 520.
S.Runciman, A history of The Crusades, Vol. II, Cambridge 1978, p. 434.

سعيد عاشور الحركة الصليبية ،ط. القاهرة ١٩٦٦م، جـ٢، ص٦٦٨، حاشية (٣)، السـيد عبـد العزيـز سـالم، تـاريخ مدينـة صـيدا في العصـر الإسـلامي، ط . بـيروت ١٩٧٠م، ص ١١١، شاكر أبو بدر، المرجع السابق، ص ٢٨٩، عماد الدين خليل، المرجـع السـابق، ص ١٨، محمـد محمـد الشـيخ، الإمـارات العربيـة في بـلاد الشـام في القـرنين ١١، ١٢م، ط . الإسـكندرية ١٩٨٠م . ص ٣٧١ – ص ٣٧٢، عبـد الله يوسـف الغنيـم، " أسـباب الـزلازل وأحـداثها في الـتراث العـربي "، مجلـة المجمـع العلمـي العراقـي، م (٣٥)، جـ (٤)، عـام ١٩٨٤م، ص ٢٣١- ص٢٣٤، محمـد مـؤنس عوض، الزلازل في بلاد الشام عصر الحروب الصليبية، ط. القاهرة ١٩٩٦م،
ص ٨١- ص ٨٥، هـدي الويسي، الهزات الأرضية في بـلاد الشـام في القـرنين ٦، ٧ هـ/ ١٢، ١٣ م، ط . القـاهرة ٢٠٠٨م، ص ٩٨ – ص ١٠٩، والكتـاب في الأصـل رسالة ماجستير تحت اشرافي بالاشتراك مع د. حسن بطاوي للباحثة اليمنية الواعدة ابنة جامعة صنعاء العزيزة .

(٣٥) عبد القادر أبو صيني، المرجع السابق، ص ٢٣٩ .

(٣٦) عماد الدين خليل، المرجع السابق، ص ٩٧- ص ٩٨.

(٣٧) عبد القادر أبو صيني، المرجع السابق، ص ٢٩٣، عماد الدين خليل، المرجع السابق، ص ٩٨ .

(٣٨)الباهر، ص ١٦٦ .

(٣٩) ليلي عبد الجواد : المرجع السابق، ص ٦٤.

(٤٠) ابن العديم، زبدة الحلب، جـ٢، ص ٣٣٤ .

أورد ابن قاضي شهبة نقلاً عن أبي شامة قصيدة من نظم الواعظ أبو عثمان ابن أبي محمد البحتري وأنه أنشده إياها وهي كالآتي :

مثل وقوفك أيها المغرور ... يوم القيامة والسماء تمور

إن قيل نور الدين رحت مسلما... فاحذر بأن تبقى وما لك نور

أنهيت عن شرب الخمورو أنت من ... كأس المظالم طافح مخمور

عطلت كاسات المدام تعففا ... وعليك كاسات الحرام تدور

ماذا تقول إذا نقلت إلى البلى ... فردا وجاءك منكر ونكير

وتعلقت فيك الخصوم وأنت في ... يوم الحساب مسحب مجرور

وتفرقت عنك الجنود وأنت في ... ضيق اللحود موسد مقبور

ووددت أنك ما وليت ... يوما ولا قال الأنام أمير

وبقيت بعد العز رهن حفيرة ... في عالم الموتى وأنت حقير

وحشرت عريانا حزينا باكيا ... قلقا وما لك في الأنام مجير

أرضيت أن تحيا وقلبك دارس عافي الخراب وجسمك المعمور

أرضيت أن يحظى سواك بقرب... أبدا وأنت مبعد مهجور

مهد لنفسك حجة تنجو بها... يوم المعاد لعلك المعذور

تدعي بنور الدين فأحذر في غد ... تدعي ظلام الدين مالك نور

وذكر أبو شامة " لعل هذه الأبيات كانت من أقوي الأسباب المحركة لإبطال المظالم والخلاص من تلك المآثم، عن ذلك أنظر :

الكواكب الدرية، ص ٤١- ص٤٢، والواقع ليس لدينا علم بتاريخ نظمها هل كان قبل عام ١١٥٦م — وهو عام نقش باب الشاغور- أم بعد ذلك، إلا أنها تفيد في تسليط الضوء علي السياسة الإعفائية التي اتبعها نور الدين علي المستوي الاقتصادي مع عدم اغفال الدوافع السياسية والاقتصاديةفي هذا الشأن .

(٤١) عن الإمبراطور مانويل كومنين أنظر:

Kinnamos, Deeds of John and ManueL Comnenus , Tr. Charles ,MiBrand, Colombia 1976, Nicetas Choniates , O,city of Byzantium, Annales of Niketas Choniates, Tr. Harry Magoulias, Wayne State University, Detroit 1984 ,PP.101- 107,P. Magdalino, The Empire of Manuel I Comnenos 1143- 1180 Cambridge 1997.

محمود سعيد عمران، السياسة الشرقية للإمبراطورية البيزنطية في عهد مانويل كومنين، ط. الإسكندرية ١٩٨٥م، دراسة ممتازة ولا يوجد نظير لها فيما يتصل بسياسته الغربية للأسف الشديد ،محمد مؤنس عوض، الإمبراطورية البيزنطية دراسة في تاريخ الأسر الحاكمة، ط. القاهرة ٢٠٠٧م، ص ٣٢٥- ص ٢٤٢، نفسه، نور الدين محمود (١١٤٦- ١١٧٤ م) ومانويل كومنين (١١٤٣ — ١١٨٠م) سلطان وإمبراطور من عصر الحروب الصليبية دراسات في التاريخ المقارن، ط . القاهرة ٢٠١٠م، ص ٥٣ —ص ٧٦، عبد القادر اليوسف، الإمبراطورية البيزنطية، ط . بيروت ١٩٦٦م، ص ١٤٨ .

(٤٢) عن النقش المذكور وتناوله بالدراسة انظر :

Corpus Inscriptionum Graecorum, T.v , Berlin 1877 ,p.339,Joannes phocas, Abrief Description of The Holy Land, Tr. Aubrey Stewart, P.P.T.S., Vol .V, London 1896.P.19,F.Chalandon , Jean II et Manuel Commnene

, Paris 1918, I.II,p.449. G.Ostrogorsky ,Hist. of The Byzantine state Tr.J hussey, p.343, note (8)..

(٤٣) محمد مؤنس عوض، الرحالة الأوروبيون في مملكة بيت المقدس الصليبية ١٠٩٩- ١١٨٧ميلادية، ط. القاهرة ١٩٩٢م، ص ٢٢٠،ص ٢٣١.